

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ

يقول تعالى مخبرا عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين ، من السعادة في الدنيا والآخرة ،
وراثته الأرض في الدنيا والآخرة ، كقوله تعالى : (إن الأرض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين) [الأعراف : 128] . وقال : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) [غافر : 51] . وقال : (وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم [وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا]) ، الآية [النور : 55] .
وأخبر تعالى أن هذا مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة;
ولهذا قال تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) ، قال الأعمش : سألت سعيد
بن جبير عن قوله تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) فقال الزبور : التوراة ،
والإنجيل ، والقرآن . وقال مجاهد : الزبور : الكتاب . وقال ابن عباس ، والشعبي ، والحسن
، وقتادة ، وغير واحد : الزبور : الذي أنزل على داود ، والذكر : التوراة ، وعن ابن عباس

: الزبور : القرآن . وقال سعيد بن جبير : الذكر : الذي في السماء . وقال مجاهد : الزبور :
الكتب بعد الذكر ، والذكر : أم الكتاب عند الله . واختار ذلك ابن جرير رحمه الله ،
وكذا قال زيد بن أسلم : هو الكتاب الأول . وقال الثوري : هو اللوح المحفوظ . وقال
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الزبور : الكتب التي نزلت على الأنبياء ، والذكر : أم
الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس :
أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض ، أن
يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأرض ويدخلهم الجنة ، وهم الصالحون . وقال
مجاهد ، عن ابن عباس : (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال : أرض الجنة .
وكذا قال أبو العالية ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وقتادة ، والسدي ، وأبو
صالح ، والربيع بن أنس ، والثوري [رحمهم الله تعالى] .